

فراشه منذ ذلك الحين . وحينما كان
يرى حذاءه الصغير النظيف في ركن
الغرفة ، كان يهذى بقوله :

— الآن أبعادوا هذا الحذاء ،
حذاء فرانسوا الصغير ، سوف
لا يرتديه فرانسوا الصغير . سوف
لا يذهب فرانسوا الصغير إلى المدرسة
بعد الآن ، لن يذهب أبداً ... أبداً

فكان قلب أبيه يتصدع أسى وحزناً ويصيح به
في صوت متهدج : « صه أيها الصغير صه ! » ونحني
أمه وجهها الصغير الباهت ، ورأسها الذهبي اللامع
في وسادته لتمنع صغيرها المفدى من أن يسمع
نشيجهما وبكاءها

ولم يهذ الصبي في ليلته تلك ؛ ولكن أظهر
الطبيب بعد يومين قلقاً كبيراً لما رآه من علامات
الفناء في وجهه ، كأن الطفل ، وما زال في
السابعة من عمره ، لا يحس أية رغبة في العيش .
كان منهوكة سقيماً ، صامتاً حزيناً ، لا يتحرك من
كل بدنه العليل سوى وجهه ، يحركه ذات اليمين
وذات الشمال . وذوت الابتسامة من شفثيه
الصفراوين وراحت عيناه المطفأان تبحثان عن ...
عن ... لا يدري أحد عماذا . قالت مادلين :

— إخال أن عينيه تقطلعان إلى السماء ...
إلى العالم الآخر

وذهبت محاولتهما سدى في حمله على تناول
بعض الشاي أو قليل من الشراب ، فقد أبي أن
يأخذ أي شيء

— أما تريد شيئاً يا فرانسوا ؟

— كلا ، لا أريد أي شيء

بوم بوم ...

للكاتب الفرنسي بولز كلدريغيه

بقلم الأديب محمد عبد الفتاح

كان الطفل راقداً كالخيال على فراشه الأبيض
لا يستطيع حراكاً ، وكانت عيناه الجامدتان ترنوان
إلى ما أمامهما تتجلى فيهما علامات المرض والإعياء ،
وكأنما يرى بهما مالا يراه الأنحاء

وجثت أمه بجوار السرير تبذل جهوداً جبارة
لترد دموعها المنبجسة السخينة ، وقد لاحظت تقدم
المرض القاتل يبدو على وجهه الصغير النحيل . وأبوه
— وهو عامل قوى الجسم مكتنز العضلات — كان
يمجد ما وسعه الجهد ليمنع الدمع السخين الذي قرح
جفونه الحمراء وحرق أهدابه السكليلة ، من الانسكاب
على خديه الفاترين

وترجّل النهار صافياً جميلاً في إصباح من
أصابع يونية الساحرة ، واطمأن نوره الحى الدافئ
في تلك الغرفة الضيقة الواقعة في شارع «دى أليس»
حيث يرقد فرانسوا الصغير بين چاك ليجران ،
ومادلين ليجران يغالب سكرات ، الموت وبصارع
نزع الفناء

كان في السابعة من عمره وكان منذ ثلاثة
أسابيع خصب ، قوياً سليماً ، مفعماً بالجمال والصحة ؛
بيد أنه أصيب بحمى عنيفة ، وأتوا به ذات مساء
من مدرسته برأس ثقيل ويدن ملتهبتين . وقد لازم

— إذن هل تحب أن آتيك بمسدس ، تماثيل

من الرخام ، قوس ونشاب ؟

— كلا . فسأنته أمه :

— ولكن أليس هناك شيء تريده يا حبيبي ؟

لماذا ؟ لقد كنت تحب أشياء كثيرة ... قل لي أنا

قل لأمك حبيبتك

ثم وضعت رأسها على وسادته وأدنت فمها

المتجف من أذنه وراحت تهمس له كأنها تنقل إليه

سراً . هنالك رنا الطفل إلى أمه وأبيه ، وهب جالساً

خجاة وقال بلهجة الأمر :

— « بوم . بوم »

نظرت مادلين السكينة إلى زوجها في بأس شديد ،

ماذا قال الصغير ؟ هل عاد يهذي ثانية ؟ هل عاوده

الهذيان الرهيب ؟

بوم . بوم !

لم تفهم ، وخشيت على ابنها من هذه الكلمات

التي يرددها في عناد وإصرار

— أجل ، بوم . بوم . بوم . بوم . بوم . بوم . بوم . بوم .

أريد « بوم . بوم »

ولكن أسارب الرجل الجامدة انبسطت في ابتسامة

أضاءت وجهه الشاحب المتقنع ، ابتسامة تنبئ

بالفرح ، ابتسامة التهم الذي يسمع الحكم يبرأته

بوم . بوم . إنه يذكر يوم عيد الفصح الذي

أخذ فيه فرانسوا إلى الملعب . إنه يذكر صيحات

الفرح التي كانت تملو من فم فرانسوا حينما رأى

المهرج ، المهرج الأنيق بثوبه الموشى « بالترتر »

الطرز على صدره فراشة كبيرة ، أثناء رقصه على

وهنا قال الطبيب :

— يجب إنقاذه بما هو فيه ... من ذلك

الذهول الذي يشمله . إنكما أبواه وتمرقانه ولا ريب

حق المعرفة . حاولا أن تخلقا ما يثبت الحياة في بدنه

السقيم المضنى ، إن هذا هو الدواء الوحيد لإرجاع

هذا الروح الذي يناضل للانطلاق إلى السماء .

ثم ذهب الطبيب قائلاً :

« حاولا »

أجل ولا ريب ، إنهما يعرفان عزيزهما فرانسوا

حق المعرفة ، يعرفان كم يحب التنزه في الريف كل

أحد ، وكم يفرح ويبتهج حين يحمله أبوه بعد عودته

من عمله ، ويبدء طاقة من الورود الناضرة الفواحة

إلى حدائق الإليزيه ليرى بونس وجودى وهما

يلعبان معاً بين أولاد السراة والأشراف . وكان

أبوه قد ابتاع له دمي وألعاب كثيرة ، فأخرجها

كلها من أمانتها ووضعها إلى جانب الطفل على

السريـر ، وجعلها ترقص وتسير على صراى منه ،

وأخذ يحاول بشق النفس أن يضحك الطفل . قال :

— انظر ! ها هي ذى حرب ضروس سيتقن

أوارها « بانج بوم » وها هو ذا القائد العام . ولقد

رأينا قائداً في غابة بولونيا ذات مساء . ألا تذكر ؟

وسأبتاع لك قائداً حقيقياً بثيابه الرسمية إذا أصبحت

ولداً لطيفاً وشربت « شايك » أتحب ذلك ؟

خبرني ... قائد ؟

فتحشرج صوت الصبي من وطأة الحمي وهو

يقول :

— كلا

وكانت ركبتاه ترتعدان في عنف وهو يصعد السلم إلى شقة الفنان في حي مونمارتر . ولقد كلفه الذهاب إلى هناك شجاعة فائقة ومجهوداً كبيراً . إن المهرجين لا يأبون الذهاب إلى بيوت العطاء لإنحناكهم وتسليتهم ... ولعل المهرج ... آه ! — بأي ثمن يطلب — يقبل أن يذهب معه ويحيي فرانسوا ... لا بأس . ماذا تراه قد حدث له في بيت بوم بوم ؟

ولم يكن ثمة بوم بوم ؛ بل مسيو مورين في غرفة أنيقة ، فيها كتب قيمة وتصاوير نفيسة ، وجميع أدوات الفن

ونظر جاك إلى الرجل فعرف فيه المهرج . وأخذ ينظر يميناً وشمالاً وقبعته الرخيصة في يده . وانتظر الرجل الآخر من زائر حديثاً . فاعتذر جاك لحضوره وقال : إنه ليس له حق المجيء فيما جاء له ، وما كان له أن يأتي أبنته — مع الأسف الشديد — ولكن مع كل هذا ... « إنه كل أمل في الحياة يا سيدي ، وهو جد لطيف جميل ، متوقد الذكاء ، أول فرقته دائماً في كل العلوم ما خلا الحساب الذي لا يسيغه ولا يفهمه ، وهو إلى كل ذلك خيالي ... أجل خيالي النزع .. والدليل على ذلك .. أجل .. الدليل ... » وتلعثم جاك وتردد ، غير أنه تمالك نفسه واستعاد جنانته وقال :

— الدليل أنه يود أن يراك ... إنه لا يفكر في شيء سواك . وإنك هناك أمامه كنجم بيني الصمود إليه فلا يستطيع فيديم التطلع فيه وما أن انتهى الرجل حتى كان وجهه قد تجرد من الدم وأصبح شاحباً كمنفعماً ، ونصبب العرق البارد

المسرح ، وفي أثناء سيره على أطرافه الأربعة وقد امتطى ظهره قزم ظريف مجان ، وقد علت ضحكاته حيناً رآه ينتصب قائماً ويطوح برجله إلى أعلى ارتفاع ممكن ، ثم وهو يلقى بقبعات الفلين في الهواء الواحدة تلو الأخرى حتى كونت شكلاً هرمياً بديماً ، وفي أثناء كل هذه الحركات كان المهرج يبتسم ابتسامته الفاتنة ويكرر نفس السكامة ترافقه فرقة الموسيقى « بوم . بوم . بوم . بوم » وفي كل مرة كان الملعب بضج بالضحك وتملو معه ضحكات فرانسوا الرحلة الجذلة ... بوم . بوم . إن هذا هو بوم . بوم . إنه المهرج الذي يود فرانسوا رؤيته ، والذي لا يستطيع فرانسوا أن يراه الآن وهو هكذا مريض طريح الفراش

وفي المساء عاد جاك ليجران بعد أن ابتاع دمية على هيئة مهرج مغطى (توبه بالترتر) وقد دفع فيه ثمناً كبيراً ، أجر أربعة أيام كاملة من أيام عمله . كان على استعداد أن يدفع أجر ثلاثين يوماً ، بل أجر العام كله مادام ذلك يدخل الفرحة والسرور على قلب صغيره القدي

ورنا الطفل إلى الدمية وهي تشرق على الفراش الأبيض برهة قصيرة ثم قال في حزن :

— إنه ليس بوم بوم . أود لو أرى بوم بوم آه ... ! ليتّه يستطيع أن يحمله بفراشه ويذهب به إلى الملعب فيريه المهرج يلعب تحت الأنواء الباهرة ويقول له : أنظر ... وهنا التمع في ذهنه خاطر سائح أمل من ورائه خيراً ... ذهب إلى السيرك وسأل عن عنوان المهرج ، وإذا أخبروه عنه اتخذ سبيله إليه قدماً

— إنه على حق ... إنه ليس بوم بوم ... ثم غادروهم وانصرف .

— آه ! سوف لا أرى بوم بوم بعد الآن ... سوف لا أرى بوم بوم ثانية !

قال الطفل ذلك ثم بدأ يحدث الملائكة : ربما كان بوم بوم هناك ، هناك حيث سيذهب فرانسوا الآن ... الآن توا !

وانفتح الباب فجأة بعد نصف ساعة من ذلك ، وظهر المهرج بثوبه الأسود الفضفاض الموشى (بالترتر) والمطرز بفراشة كبيرة على الصدر وأخرى على الظهر . تبدى وعلى رأسه قبعته المضحكة ، وعلى وجهه المصبوغ بالساحيق ابتسامة كبيرة واسعة امتدت حتى أذنيه . ظهر بوم بوم ، بوم بوم الحقيقي ، بوم بوم الملعب ، بوم بوم كل الناس ، بوم بوم فرانسوا الصغير ... بوم بوم

وتحرك الصغير في فراشه فرحاً ، مسروراً ، ضاحكاً ، صارخاً ، سعيداً ، ناجياً مما فيه من داء وسقم . صفق يديه وصاح :

— إنه بوم بوم ... إنه بوم بوم هذه المرة ، ها هو ذا بوم بوم « هو رآه » بوم بوم ، كيف أنت يا بوم بوم ؟

وحينما أقبل الطبيب في ذلك اليوم بعينه ألقى بجوار سرير المريض الصغير مهرجاً بوجه ملطخ بالساحيق والأصباغ . ورأى الطفل بضحك جلدان مسروراً ، وينظر إلى المهرج وهو يضع في الدواء قطعة من السكر ويقول :

— أنت تعلم يا فرانسوا أنك إذا لم تشرب فسوف لا يأتي بوم بوم ثانية

من جبينه ... ولم يجسر أن ينظر إلى المهرج الذي مضى يرنو إلى العامل بعينين لا تحولان ولا تطرفان وما الذي سيقوله المهرج يا ترى ؟ هل سيطرده ، أم يعمده مجنوناً ؟ ولكن بوم بوم سأله :

— أين تقيم ؟ — أوه ! على مقربة من هنا ... في شارع دى أليس ...

— هلم ، هل يود صغيرك أن يرى بوم بوم ؟ حسن جداً ... سوف يرى بوم بوم .

ولما فتح الباب للمهرج ، صرخ جاك فرحاً مبتهجاً يقول لابنته :

— فرانسوا ، أيها الشقي ! إنك ذو حظ عظيم ها هو ذا ... ها هو ذا بوم بوم ...

فملت وجه الصبي ابتسامة الغبطة والفرح ... واستعان بذراع أمه على الجلوس في فراشه ، وأدار رأسه نحو القادمين ، وظل لحظات يحاول أن يعرف الرجل الذي يجوار أبيه ، والذي يتسم له أرق ابتسام ولكنه لم يعرفه ... بوم بوم ، إنه ليس بوم بوم ... وعاد الطفل وورقد في الفراش حزيناً مبتسماً ... رقد وعيناه الزرقاوان الواسعتان تنمان النظر في الحائط تتمثلان الترت ، والفراشة التي في ثوب المهرج الذي يحبه كما يحب الوثني صنمه ...

وقال الصبي ... لا في صوت خشن ... بل حزين :

— كلا ، إنه ليس بوم بوم ! نظر المهرج إلى الطفل السقيم في حزن صادق ، ثم استدار نحو الزوجين الجازعين وقال :

وقال جاك ليجران للسيد المهرج حينما جلس
الطفل لأول مرة
— بكم أنا مدين لك يا سيدى ؟ يجب أن تنال
أجرك على ذلك
فد المهرج يديه الغليظتين إلى كل من الرجل
وزوجه كما يفعل بطل عظيم وقال :
— كل ما أطلب هو أن تصالحانى بحرارة
ثم أضاف بعد إذ طبع قبليتين على خدى الطفل
الذين توردنا من جديد :
— ثم أن تسمححالى أن أضيف إلى بطاقتى :
« يوم يوم المهرج ، والطبيب النفسى لفرانسوا
الصغير »

محمد عبد الفتاح

(القاهرة)

وأطاع الطفل
— أليس سائفاً ؟
— سائغ جداً . شكرآ يا يوم يوم . وقال المهرج :
— سيدى الطبيب ! لا تكن غيورآ . ولكنى
أعتقد أن حركاتى المضحكة كان لها نفس الأثر الذى
لدوائك ...
وبكى الزوجان ، ولكنه بكاء الفرح الكبير
وإلى أن بارح فرانسوا فراش المرض كانت هناك
سيارة من مونغارتر تقف كل يوم بباب مثنوى العامل
فى شارع دى أليس ، ويخرج منها رجل يرتدى
معطفاً واسمًا كبيراً وقد رفع بنيةفته ، وتحت المعطف
يرتدى ملابس الملعب الموشاة (بالترتر) المطرزة بالفراشتين
الصفراوين الكبيرتين

المجموعة الاولى للرواية

١٥٣٦ صفحة

فيها النص الكامل لكتاب اعترفات فتى
المصر لموسيه ، والأوذيسة لهوميروس ، ومذكرات
نائب فى الأرياف لتوفيق الحكيم ، وثلاث مسرحيات
كبيرة و ١١٦ قصة من روائع القصص بين موضوعه
ومنقولة .

الثمن ٣٤ قرشاً مجلد فى جزئين
و ٢٤ قرشاً بدون تجليد
خلاف أجرة البريد

مجموعات الرسالة

تباع مجموعات الرسالة مجلدة بالوثمانه الآتية

٥٠ السنة الأولى فى مجلد واحد

٧٠ كل من السنوات الثانية والثالثة والرابعة

والخامسة والسادسة فى مجلدين

وذلك عدا أجرة البريد وقدرها خمسة قروش
فى الداخل وعشرة قروش فى السودان وعشرون
قرشاً فى الخارج عن كل مجلد